

روايات مصرية | ٢٢

2

ميتا فيزيقا

تتضمن حدود الطبيعة أو ما وراء

خادم الكونت

Looloo

www.looloolibrary.com

أحمد فكري

مقدمة

ميتافيزيقا ...

مصطلح يعنى الأشياء التى لا تخضع لقوانين الطبيعة ، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا ، بأنها الأشياء التى تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة .. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (meta) ومضاهها (ميتا : ما وراء أو بعد) و (phisica) وتعنى (فيزكا : مادى أو طبيعى) .

* * *

البداية ..

رومتيا 1452

بالتحديد فى قصر حاكم ولاية ولاشيا بالرومانية .. شمال نهر الدانوب ..

لو افترينا أكثر ونلقنا إلى داخل ذلك القصر المنيف ، لشاهدنا الآتى ..
هناك بهو لا بأس به وفى المنتصف وضعت مائدة ضخمة بدورها وضع عليها أصناف شتى من الطعام الذى يصلح لإطعام سكان الولاية بأكملها ..

جلس عليها ستة أشخاص تقريبًا .. لو دققنا الوصف أكثر لقلت إنهم يرتدون ملابس تجعلهم أقرب إلى المهرجين ، كل منهم يرتدى عباءة وقبعة غريبة الشكل .. أما كبير القعدة أو أمير البلاد فهو (فلاد تيبس) .. ذو شارب كث كالمسطرة فى وجهه .. شعره طويل ، ينسدل على منكبيه وظهره ، يرتدى خوذة مرصعة بالماس الخالص جدرة بحاكم البلاد ..

هناك حالة من التوتر الشديد بين ذلك الجمع .. على ما يبدو أن هناك مصيبة ما على الأعقاب لذا فهم مجتمعون الآن ..

ينهض (فلاد) فى عصبية واضحة وهو يصرخ قائلًا بضع كلمات بالرومانية .. لن نتبين منها حرفًا ، لكننا لو أترجمنا ما قلله لوجدناه يقول الآتى :

— لقد علمت أنه قد أعد جيشاً جراراً كي يأتينى به كي يحاربنى ..
ويستولى على البلاد بعد أن استولى على طرابزون التركية .
— إن ذلك الرجل يجب أن يؤدب .. يجب أن يعرف أن الأسماء لا يشبهون
بعضهم البعض ..

قلها رجل ما من الجالسين يدعى (ديماس) ، كنوع من أنواع
(التسخين) ، ثم جلس تاركاً (فلاد) وقد غلى الدم فى عروقه ثم
صاح :

— نعم يجب أن يدرك جيداً أنني لست مثلهم .. لست مثل (طوماس)
باليولوج ولا أخيه (ديميتريوس) .. يجب أن يعلم جيداً أنني لست لقمة
ساذجة ..

— لكن الأمر ليس بهذه السهولة ..

قالها شخص من الجالسين ، فنظر إليه تيبس نظرة ذات معنى ، ثم
ابتسم ابتسامة صفراء ، وأضاف :

— ما الذى تقصده يا « فولموج » ؟

ارتبك الرجل قليلاً ثم أخذت الكلمات تتلثم فى فيه وقال :

— ل .. ل .. لا شيء .. لا أقصد شيئاً ..

— بل تقصد فو .. تقصد أننا ضعفاء ولا قيل لنا بهم ..

— ل ..

كاد الرجل أن يتحدث لولا أن (فلاد) بتر كلمته صارخاً :

— (منيور) ..

نظر للرجل إلى (منيور) هذا ، الذى أتى ، ليجده أسمر علاًفاً
ذا شارب ، يضع فى جانيه عدة أسلحة كأنه سينخل حرباً وحده الآن ..
أتى فى عجلة ثم تسمر أمام (فلاد) قائلاً :

— أمرك يا مولاي ..

ابتسم (فلاد) مرة أخرى ثم قال وهو ينظر إلى (فولموج) :

— إن (فولموج) يقول : إننى ضعيف ولا قيل لى بمقابلة جيش
(محمد خان) ..

ثم يحرك الرجل سلكناً سوى أن نظر إلى (فلاد) مردداً ذات العبارة :

— أمرك يا مولاي ..

هنا كان ((فولموج)) قد غرق فى عرقه الذى تصيب من كل فتحات
جسده ، ثم حاول أن يتحدث إلى (فلاد) ، لكن (فلاد) كان قد أشار إلى
(منيور) هذا ، الذى على ما يبدو أن دوره أشبه بالسيف أو شيء من
ذلك القبيل والذى فهم إشارته وماذا أراد بها ، فأخرج من جانيه سكيناً
لا بأس بها ودون كلمة أخرى أمسك برأس ذلك ((فولموج)) لينذجه فى

كارثة !!

المكان هو رومانيا عام 2009..

تحديداً في (إيلفوف) إحدى مقاطعات إقليم مونتينيا ..

لما لماذا ذلك العنوان بالتحديد ؟

ببساطة لأن هناك كارثة قد حدثت ..

المشهد كالآتي ..

لا يوجد في ذلك الشارع الإضاءة الكافية كي ترى من على بعد لماذا يلتف هؤلاء القوم هكذا ؟

بكل تأكيد هناك مصيبة ما كما قلت ، وإلا فلماذا هم مجتمعون في هذه الساعة وفي ذلك الطقس البارد !!

الكل يتبادل أطراف الحديث في شيء من الهمهمة ، فلا تسمع إلا همساً ، حتى لو سمعت شيئاً فلن تفهمه ، لأنهم يتحدثون الرومانية .

يقف المفوض بعد أن ألقى نظرة على تلك الجثة ، ثم يحك ذقنه قائلاً :

— ما رأيكم فيما قلت ، أيها اللص ؟

سرعة رهيبة ، ليجد الجمع أن (فولموج) الذي كان يتحدث إليهم منذ ثوان معدودة أصبح جثة هامدة ، ورأسه على مائدة العشاء أمامهم !!

مرت دقائق ساد الصمت فيها ثم ونون ميالة التحنى (منيور) ليحمل الجسد المقطوع رأسه على كتفيه ومن ثم ينصرف ..

* * *

يقولها للقس ، الذى أخذ يتمم ، ببضع كلمات ، فى سره ، ثم أضاف
راسماً الصليب فى الهواء :

— لا اعتقد ذلك أيها المقوض .. فهذه ليست المرة الأولى .. وأنت تعي
هذا .. فقد حدث مثل ذلك منذ أيام فى قصر الكونت (فلاد) ، عندما وجدوا
الحارس الخاص بالقصر ، وقد تمزقت عنقه هو الآخر !

ينظر له الشرطى ، وهو يتساعل ، قلقاً :

— إذا ما الذى تعتقده ، أيها القس ؟

ينظر إليه ، وهو يعيد رسم الصليب ، ويضيف :

— فامغبرى !!!

دعونا من ذلك المشهد الآن ، ونذهب إلى آخر حتى يحين دوره فى تلك
القصة ..

* * *

متياس كورفينوس

مرة أخرى نعود إلى عام 1462 ..

لقد أعدت وفداً للذهاب إلى ذلك السلطان ، كي يخبروه بأننى سوف
أدفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف دوكا^(*) بشرط أن يصادق على جميع
الشروط الواردة بالمعاهدة التى أبرمت فى سنة 1393 بين أمير الفلاخ أو
أمير اللولاية آنذاك والسلطان بايزيد الأول^(**) .

قالها للكونت (فلاد) وسط ذهول الجالسين ، حيث نظر بعضهم إلى
بعض غير مصدق ..

فلاد يفعل ذلك ؟! (فلاد) الملك المتفطرس يفعل ذلك .. يقبل على
نفسه أن يدفع جزية مقابل ألا يحارب ؟!

ابتسم (فلاد) بجانب فيه ، ثم أضاف :

بالتطبع هذه مجرد خدعة ، وبالتطبع أيضاً لن أدفع شيئاً .

(*) دوكا / العملة التى كانوا يستعملونها آنذاك .. وهى عملة فينيشيا تعادل 3.5 غرامات
ذهبا .

(**) بايزيد الأول / هو بن مراد الأول بن أورخان غازى هو رابع سلاطين الدولة العثمانية
حكم بين عام 1389 و1402 بلغت الدولة العثمانية فى عهده من القوة والمجد .. وكذا هو أول
سلطان عثماني يحاصر القسطنطينية ولوشك أن يفتحها إلا أنه لم يستطع ذلك

نظر له ملك المجر ، ثم نهض قاطعاً غرفة القصر جينة وذهاباً ،
وأضاف :

أوافق .

ابتسم (فلاد) مرة أخرى ..

* * *

إذاً لما ؟

قالها شخص يدعى آرثر متساقلاً ..

فنظر إليه (فلاد) وهو يضيف :

حتى يكون لدى سعة من الوقت ، أستطيع فيها أن أذهب إلى كورفينوس .

ملك المجر !

نعم هو ذا .. لقد تجهزت للذهاب إليه اليوم .. سوف أخبره بأن
(محمد) على المشارف ويجب أن نتحد حتى نردعه ، ونرده إلى حيث
جاء .

وأن أبى 1؟

لن يابى .. أنا أعرفه جيداً ..

* * *

سوف أقبل تلك منك يا (فلاد) ، لكن مقابل ماذا ؟

نظر له (فلاد) ثم ابتسم ابتسمته السخرة ، وأضاف :

أنا وأنت مصلحتنا واحدة ، لكنى لن أستطيع مواجهة قوات (محمد)
وحدى ، وأنت تعنى ذلك ، وأنت الآخر لن تستطيع فعل ذلك وحده ..

فى رومانيا ..

— تقع رومانيا فى شرق أوروبا وعاصمتها بوخارست .. يمر نهر الدانوب فى جنوب البلاد .. وتعد رومانيا من دول البلقان حيث تقع فى شمال البلقان ..

وتقع لنا الدانوب على أراضيها حيث يصب فى البحر الأسود وجبال الكاربات فى الجنوب وفى وسط البلاد ، ويحدها من الشمال أوكرانيا ، من الشمال الشرقى مولدافيا ، من الشرق البحر الأسود ، من الجنوب بلغاريا ومن الغرب صربيا والمجر .

— سلمت هذه المرشدة السياحية ، فهى تشعرنى كثنى فى حصة من حصص الجغرافيا ، وأنا أملت تلك المادة أسامنا ..

لقد حضرت إلى هنا كى أرى المزارات السياحية فحمب ..

أكملت ، وكأنها مبرمجة على ما تفعل :

— تأسست دولة رومانيا الحديثة بعد اتحاد الدولة الرومانية ومولدوفيا بقيادة أليكساندرو إيوان كوزا ، وفى عام 1918م انضمت كل من ترانسيلفانيا ، بوكوفينا وبيسارابيا ، وسميت آنذاك « رومانيا الكبرى » ، فقد كانت أكبر مساحة لرومانيا طوال تاريخها ، وكانت تبلغ

« » ..

تتهنت كى تحب بعض الهواء داخل رنتيها ثم أخذت تخرجه كلاماً :

— رومانيا تعتبر جمهورية ذات نظام تضيق رئاسى وهى التاسعة كبراً من حيث المساحة ، والسابعة من حيث عدد السكان .. وذلك بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبى ..

أما عاصمة البلاد فهى بوخارست وهى أكبر مدن رومانيا ، وتحتل المرتبة السادسة من حيث عدد السكان بالنسبة أو بين مدن الاتحاد الأوروبى . وفى عام 2007 كانت مدينة سيبو عاصمة الثقافة الأوروبية.

أخذت أنظر إلى القطيع الذى يسير معظمه غير فاهم أى شىء مما تقوله تلك السيدة ، فوقعت عينى على شخص ما بدا لى أنه عربى ..

اتجهت ناحيته محبباً ، وعرفته بنفسى :

— (إبراهيم) فتحى محام ، لكننى لا أمارس المهنة .. مصرى .. وانت ؟

نظر إلى مبتسمًا ، وصافحنى قائلًا :

— (محمد ياسين) .. توتسى .. أعمل فى شركة سياحية ..

— أهلاً وسهلاً ..

— أهلاً بك ..

— هذه المرة هي الأولى لك في روماتيا ؟

— نعم ، وأنت ؟

— كذلك ..

— ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

« — روماتيا عضو في حلف شمال الأطلسي منذ 29 مارس 2004 ، وعضو في الاتحاد اللاتيني ، وأيضًا في المنظمة الدولية للفرانكفونية وفي منظمة الأمن والتعاون في أوروبا . وتوجد محادثات جدية من أجل للدخول في منطقة شينغن . وهي عضو منظمة للتعاون الاقتصادي للبحر الأسود ، والاضمت إلى الاتحاد الأوروبي في أول يناير عام 2007 ».

— رحلته تابعة للشركة التي أصّل فيها .. وأنت ؟

— أنا أحب الرحلات .. أعشقها عشقًا ..

— لقد قرأت معظم كتب الأديب المصري الكبير الراحل أنيس منصور الخاصة بالرحلات .. لقد قال في إحداها أن هنالك ثلاثة أنواع من الرحلات .. أن تسافر ، وأن تقرأ الكتب ، وأن تقرأ كتب الرحلات .

— وأنت تحب أيًا منها ؟

— كلها .. أحب السفر والقراءة ..

— أما أنا فأحب للسفر ..

قلتها ، ونظرت إلى السيدة لأجدها لازالت تشرح المواقع الجغرافي لروماتيا .. لو قصدت بذلك (تحلية البضاعة) كي تبيع البلاد لما ذكرت مثل تلك التفاصيل !!

وتملك روماتيا أكبر نسبة غابات غير محمية من أوروبا ، ويدل وجود مجموعة كاملة من الحيوانات الغابات الأوروبية على سلامة النظم الأيكولوجية للغابات الروماتية .

* * *

تبادل الأربعة النظرات إلى بعضهم البعض وقد علموا ما الذى يدور
بخلده ، فاستلوا سيوفهم ، لمواجهة ذلك الـ (منيور) ، الذى استل هو
الآخر سيفه ، واقترب منهم فى تودة ..

المندوبين ..

رومانيا 1463..

نقد علم السلطان (محمد) بأنك قد غرت بعهدك معه بدفع الجزية ،
وبأنك لم تفعل ذلك إلا لمجرد إعطاء نفسك فرصة للاتحاد مع الملك
(كورفينوس) ..

وقد علم باتحادكما بالفعل لذا أرسل إلينا كى تسلك عن الحقيقة .

قالها أربعة من المندوبين ، الذين أرسلهم السلطان (محمد) الفاتح إلى
(فلاد) كى يقطعوا له الشك باليقين باتحاده مع ملك المجر من عدمه .

ابتسم (فلاد) ، وهو ينهض من على كرسيه ، ويتجه إليهم ، ويضع
يده على كتفى إحداهم ، ثم نادى على (منيور) ..

الذى تسمر أمامه بهيئته الفظة ..

فنظر إليه قائدهم وهو يضيف :

— من هذا ؟

ابتسم مرة أخرى ، وأضاف :

— هذا من سيخبركم بالحقيقة .

صعد (فلاد) ليستقر على كرسيه ، ويشاهد تلك الفقرة الشيقة ..
صاح قائدهم :

— لن نفر بفعتك تلك يا (فلاد) ، سوف يصل ذلك إلى السلطان ..

ابتسم (فلاد) مرة أخرى ، ثم نظر إلى (منيور) نظرة ذات معنى ،
جعلته يزمجر كالديبة ، ويرفع سيفه ليهبط به على أحدهم ليشطره
إلى نصفين !! وسط ذهول الآخرين ، الذين وقفوا يشاهدون صديقهم ،
قد تحول إلى قطعتين متساويتين بالطول !! ، فرفع آخر سيفه وهو
يرتعد ثم هوى به تجاه (منيور) ، الذى صر له إحدى الدروع
المصقفة بيده بالكامل ليتفادى ضربته تلك ، ثم أعاد سيفه إلى
الخلف وطوحه إلى الأمام ليضمه بالكامل داخل بطنه ، ليخرج من الناحية
الأخرى ، ثم أخرجه مرة أخرى ، ليسقط الرجل على الأرض وسط
الدماء ..

لم يتوان القائد بأن وجه ضربة إلى صدر (منيور) ، الذى اتحنى
ليتفادىها ، ويقابلها بضربة من سيفه ، ليصدها القائد فى صعوبة
من فرط قوتها ، فلحقه الجندي الآخر بأن غمس سيفه فى ظهر (منيور)

ينهض الجندي بتؤدة بعد أن لتتزع الحربة من كتفه ، ومن ثم يصعد على فرسه بصعوبة ، ليستقر فوق ظهره ، وينطلق به تجاه (محمد الفاتح) ..

* * *

ترانسيلفانيا ..

1

لازلنا مع تلك المرشدة ..

« تعتبر ترانسيلفانيا موطن (دراكولا) ، الشخصية الخيالية لمصاص الدماء التي ألفها (برام ستوكر) والتي استمدتها من شخصية الملك الحقيقي (فلاد تيبيس) الروماني ، الذي يعتبر محرر الأراضي الرومانية .

— حررها ممن ؟

قلتها وأنا أعيت في نقتي ، فنظرت تجاهي ، وهي تتلثم ، وتضيف
بإنجليزية الجيدة :

— سؤال جيد .. ما اسم حضرتك ؟

— (إبراهيم) فتحي ..

— أنت مصري .. صحيح ..

— نعم .. مصري ..

— لقد حررها من العثمانيين ..

— من (محمد علي) ؟

— لم يكن (محمد على) موجوداً آنذاك يا أستاذ (إبراهيم) .. لقد كان (محمد الفاتح) .. ألا تعرفه ؟

احمرت أذنائى ، وابترسمت فى خجل على نفسى ، وعلى عدم درابتنى بالتاريخ ، إنها تقول لى إن (محمد الفاتح) كان سيغير على رومانيا وإن (فلاد) تصدى له .. من أين لى أن أعرف إن كان ما تقوله من معلومات صحيحة أم خاطئة .. يا لى من مغل أحمق لم أعلم قيمة للتاريخ إلا الآن —

أضفت :

— أعرفه بالطبع ، لكننى أعرف أنه عادل كذلك ..

— لا لم يكن كذلك .. أنت لم تقرأ عنه جيداً .

« إننى وبصدق لم أقرأ عنه مطلقاً .. لا بد أننى سوف أدخل فى نقاش وجدل محصور نهايته لها ، لأنها تعرف وأنا لا أعرف بل لم أقرأ كذلك ولو سطرًا فى التاريخ ، إلا ما كان يفرض على فى المدرسة^(٥) .. »

قلتها فى نفسى .. ثم لذت بالصمت .

(٥) بعد ذلك علمت أن (فلاد) يعد بالنسبة للرومانيين بطلاً قومياً ، استطاع صلبة نواتهم وحماية المسيحية من الزحف العثماني الكفاح .. وبالطبع هى وجهة نظرهم .. إلا أن الأتراك نجحوا فى النهاية لغزو دولته ، وقد انتحرت زوجته بأن قتلت نفسها من فوق ذلك القصر فى مياه نهر أرجيس بدلاً من الاستسلام للأتراك ..

— الآن سوف تدخل للنشاهد أحد أشهر معالم ترانسلفانيا .. بل رومانيا بلأرهاب إنه قصر الكونت (دراكيولا) ..

قلتها ونحن نلطف من بولية قصر عتيق ، إلى ساحة حديقة .. ليست كبيرة ، وضع فى منتصفها تقريباً تمثال من الحجارة .. حقاً لا أعلم ما نوعها ، لكنه رائع حقاً يمثل رأس للكونت (فلاد) ، تناولت الكاميرا من الحديقة ، ولتنقط له عدة صور من عدة اتجاهات ..

وضع سلام ، وأصبحنا داخل بهو القصر .. يا له من قصر .. إنه بالفعل لجدير بأن يكون قصر الكونت .

— على اليمين هنا .. سترون لوحة « المعركة بالمشاعل » ، المناوشة الليلية بين الجيش العثماني والكونت (فلاد) ، وهى بريشة الفنان « ثيودور آمان » .

قلتها المرشدة وهى تشير بيدها تجاه لوحة وضعت على الحائط بها عدة لحصنة ، ومن خلفهم تتصاعد ألسنة النار ..

— وفى الأمام ها هنا سترون هذه المائدة .. وهى فى الغالب لم تكن فقط مائدة لتناول الأطعمة بل كانت تتعقد عليها الاجتماعات أيضاً ..

فليبيبيبيبي ..

صورة أخرى للنوحة ثم قليببيبيك .. وأخرى للمائدة ..

— لنصعد إلى الطابق العلوى ..

قالتها ، وهى تتجه بنا إلى الأعلى ..

هنا وقفت عيني على باب خشبى .. وضعت أمامه لافتة باللغة الرومانية ، فلم أعلم ما الذى تقوله فتوقفت أمامه وصحت :

— لم ندخل بعد إلى هنا ؟

توقف الجمع ، ونظر إلى الخلف إلى حيث أقول ، ففالت المرشدة حيث هى :

— ممنوع .. هذه المنطقة تحت الترميم ..

قالتها ثم استدارت لتكمل الجولة ..

نظر إلى (ياسين) ، وهو يقول :

— هذه اللافتة تقول : إن هذه المنطقة تحت الترميم .. لذا ممنوع الدخول ، لغير العاملين .

نظرت إليه ، وسألته فى فضول :

— هل تتحدث الرومانية ؟

— نظر إلى ، وهو يضيف :

— بالطبع .. ونيس الرومانية فحسب ..

قالتها ، وتقدم إلى حيث الجمع الواقف .

وقفت أرمق الباب لبرهة ، ومن ثم انصرفت بدورى ، للاحق بهم ..

* * *

صعدنا إلى الطابق للعلوى ، لأجد معرّا به عدة غرف تراصت على الجانبين ..

توقفت المرشدة أمام إحدى هذه الغرف ، ودلفت داخلها بحذر ، وهى تقول :

— هذه إحدى الغرف الخاصة بالমেيشة ..

تقدمت أنا مخترفًا ذلك الجمع ، كى أرى الغرفة من الداخل ..

المسقف مصنوع من الخشب العتيق ، ومنخفض بشدة ، يتلى منه ثريًا عتيقة ..

غرفة عادية ، لكن .. فليببيبيبيك .. لا بأس بالتقاط صورة لها ..

للتقطت الصورة ، وعدت إلى خارج الغرفة ..

يا لها من جولة مملة ..

قلتها فى نفسى بعد أن ألقيت نظرة على الغرف الباقية ، وباقى القصر .. سوف تدلف إلى تلك الغرف باثرها ، ثم تلقى نظرة على بعض اللوحات ، يا لها من جولة مملة حقًا ..

هنا تذكرت الباب الخلق ، الذى خط عليه

إذا سأدخل ما دام ممنوع للدخول .. هكذا قررت ..

أن أهبط للدرج إلى حيث هو ، وأخذ جولتي هناك وحدي .

تمثلت في خلسة ، وذلك التونسي برمقي ، فأنشرت إليه كي يصمت ،
لفهم ما أردت ، وأشاح وجهه عني ..

وهكذا ، تسلمت حتى وصلت إليه ، ولحسن الحظ لم تكن هناك كاميرات
مراقبة أو حتى حراس ، لتحرسه ، هكذا هم يتقون في الناس أجمعين ..

أمسكت بالهباب ، وبدأت الفتحة !!

* * *

محمد الفاتح (*) ..

1

— لو قد فعل ذلك ؟

— نعم يا مولاي ، وقد قتل من كانوا يرفقني من المنلوبيين ، دون أن
توجه إليهم كلمة تهديد واحدة حتى ..

تهض السلطان من على مقعده ، بعد أن استشاط غضباً ، ثم أضأف :

— لقد علمت ذلك مميقاً ، لكنني حاولت أن أعطيه فرصة أخرى ..
(بلاك) ..

— أمرك يا مولاي .

— من الآن سوف نعمل مكان القائد بهمند ، وأنت يا خدا ..

(*) اعلم أن تلك الجزء تاريخي بحت ، لذا سأسهرني لو لم يكن أحد منكم يهتم به ..

(محمد الفتح) أو بالتركية فتح سلطان (محمد) خان ثقي ..

هو صاحب سلطنة الدولة العثمانية

وكذا في رجب 835 هـ في مدينة أدرنة ، عاصمة الدولة العثمانية آنذاك . ونشأ على كنف
أبيه السلطان مراد الثاني فسكن سلاطين الدولة العثمانية . الذي تمهده بالرعاية والتعليم ، ليكون
جديراً بالسلطنة وفتوهض بمسؤولياتها ..

وقد تولى (محمد الفتح) السلطنة بعد وفاة أبيه مبكرة ..

وبدا في تجهيز لفتح القسطنطينية ، ليحكم الذي كان يروده ، وفي الوقت ذاته ينهك
الدولته الفتوحات في منطقة البلقان ، ويجهل بلاده متصلة لا يفصلها عنو يترئض بها ..

وفي شهر ربيع الأول من عام 886 هـ غادر السلطان الفتح عائلاً بعد أن دون اسمه
بأحرف من ذهب في تاريخ العلم بآثره ..

فألها لشخص آخر يقف ليستمع ، فقفز قائلاً :

— أمر مولاي ..

— أعط الأمر للجيش كي يتجهز ، سوف تتحرك بعد اند بتسمعين ألف من الجند متجهين إلى بوخارست .

— أمرك يا مولاي .

* * *

2

عند وصول السلطان (محمد) إلى ضواحي بوخارست ، وجد حول المدينة غابة من الخوازيق التي عُلقت عليها جثث الأسرى الذين أتى بهم الكونت من بلاد بلغاريا ، وقتلهم عن آخرهم بما فيهم الأطفال والنساء ، وكذلك الجنود العثمانيين الذين كان قد قبض عليهم إثر منلوشة لبلية !!

كان الكونت عالماً بوصول جيوش (محمد) الفاتح إلى بوخارست ، فصصف جيشه لمقابله ..

وتقابل الجيشان ، ودارت المعركة .. وسرعان ما تفرق جيش الكونت ، وعندما أدرك أنه قد هزم ، فر هارباً إلى ملك المجر ..

* * *

وسط كل هذا نرى (منيور) وهو يفر إلى داخل القبو الخاص بقصر (فلاد) ممسكاً بسيفه ، بعد أن دارت معركة طاحنة بينه وبين عدد لا بأس به من جند (محمد الفاتح) ، قتل على أثرها الكثير منهم ، ثم أدرك بعدها أنه يحارب بمفرده ، بعد تلقيه العديد من الضربات والطعنات النافذة ، لكنه لم يمت ، وخلفه بهرج عدد من جنود (محمد الفاتح) يتقدمهم (بزاك) ، الذي اشتعلت داخله نار الانتقام من ذلك الـ (منيور) ،

نراه يمشى بين جدران القبو في خفة لا مثيل لها ، رغم تعدد الإضاءة تماماً ، ثم يصل إلى باب من الخشب العتيق ، نقش عليه الكثير من الرموزات وخط عليه الكثير من الكلمات غير المفهومة ، أمسك به ليفتحه محدثاً صريراً مرعباً ، ثم دلف بدخله ، وأغلقه !

* * *

3

لقد غدرت بي يا (فلاد) ، أوفعت بي .. قلت لي إنني معك ضد (محمد الفاتح) أن أغار علينا ، واتنا سنقف معاً ضده إن حاربنا ، لكنه لم يفعل وأنت فعلت ، لقد ذهبت أنت إليه ، إلى بلغاريا ، وأنت تعلم أنها من ضمن أملاكه وعثت فيها فساداً وقتلت الأطفال والشيوخ والنساء !!

وذلك كله لأفك مطمئن لأفنى معك إلى جوارك تعتمى بي ..

واليوم وبعد أن جاءك (محمد) بوائه وهزمك وفر فرار الجردان وتلقى إلى كي أساعدك عزراً يا (فلاد) .. أنا لا أقبل ذلك .

أيتها الملك (متياس كورفينوس) ملك المجر ، وهو ينهض من على مقدمه ، ليكلف معطياً ظهره لـ (فلاد) ، الذي وقف بدوره يتصبب عرقاً ، ويضيف :

— لم أ...

قاطعته الملك مرة أخرى قائلًا :

— حتى أموال الدولة البابوية التي تحصنت عليها بغرض إعداد جيش لحملة صليبية جديدة ضد الدولة العثمانية أهدرتها وتلفتها على أهواك ..

قال الملك ما قال ثم تنهد طويلاً ، وأضاف :

— لقد عقلت العزم على عقد اتفاقية مع المملطان (محمد) .. لما أتت فعد من حيث جئت ..

* * *

يصل « بازك » إلى الباب الموصد ، فيشير إلى الجند كي يفتحوه ، فيتقدم ثلثان ، ويهمان بفتحه ، فتلقفهم رياح محملة بالروائح العطنة الخبيثة ، يسعل الجميع ، ويبدأ « بازك » في التقدم إلى الداخل بعد أن أضاء أحدهم مشعلاً ليضيء المكان ..

يتقدم (بازك) ليلف إلى الداخل !!

عندئذ يدرك (بازك) لماذا لم يمت (منيور) أثناء المعركة ؟ ولماذا لم يمت حين اخترق السيف ظهره بالكامل !!!

* * *

فضول ..

1

كان المكان مظلمًا بعض الشيء ، لذا أخرجت كهاتف الخلوى الخاص بى ،
وأضأت الفلاش الخاص بالكاميرا ، لتتضح لى للرؤيا أكثر ..

كان أمامى مباشرة درج من الحجارة .. بدأت الهبوط فيه بحذر حتى
لا تنزلق قدمائى وألقى جثفى حيث أستقر ..

بضع درجات ، ثم لامست قدمائى الأرض من جديد ..

كان المكان أقرب إلى سرداب تحت الأرض ، من تلك السرايب التى
تذكره بسرايب مقابر الفراشة ، لكنه خال تمامًا ، تقدمت إلى الأمام قليلًا ،
لعلّى أعر على أى شيء ، حتى وصلت إلى مفترق طرق !!

يمين ويسار .. إلى أين أذهب ؟

على غرار (حادى بادى) فعلت ، فوقع الاختيار على النفق الأيمن ..

فبدأت فى للتقدم داخله !!

توغلت أكثر حتى وجدت أمامى عدة أقماع بلاستيكية ، وكذا عدة ألواح
من الخشب متراسة بالطول والعرض ، كى تتفادى انهيار السقف فوق
العامل ، وإمام ذلك كله استقر شريط حاجز ، ولافتة على حامل خشبى ،
خط عليها كلامًا باللغة الرومانية !

لابد أن عمال الترميمات هم من وضعوا تلك الأشياء ها هنا ..

إنه طريق مسنود إذًا ، لكن ليس لمن هم مثلى .. لذا عبرت من تحت
الشريط الحاجز ، وعبرت من بين الألواح بدورها بحذر ، حتى عبرت إلى
دخل منطقة الترميمات ..

مرت دقائق ، وبدأ الملل يتسلل إلى ..

كانت الحجارة فى كل مكان .. لا شيء يثير الحفيظة ها هنا ، خاصة
وأن الرطوبة كانت عالية ، بالإضافة إلى أن نقص الأوكسجين قد بدأ يظهر
على ، فقررت العودة من حيث جئت ، لذا استكرت وبدأت فى عبور الألواح
عائدًا ، حين علقت إحدى قدمائى فى لوح من الخشب ، فجنبتها كى يسقط
فوقى هو وإخوته ، وينهار المكان كله فوق رأسى !!

* * *

2

أمسك (بزازك) بقطعة من الخيش ، وبدأ يخط فيها شيئاً ما ، وهو يسد أنفه لئلا يمنع تسرب تلك الرائحة القذرة إلى أنفه ، ثم تركها داخل المكان ، وهم بالانصراف هو وجنوده ، بعد أن أمرهم بأن يطلقوا ذلك الباب خلفهم من الخارج ، كي يمنحوا أى أحد من الخروج .. إلى الأبد !

* * *

— أستاذ (إبراهيم) .. (إبراهيم) ..

الفتت لأجد نفسي أنظر إلى وجه شاحب ذى شارب ، يحملق فى بشدة ، ويسطى على خدى كى أستلقي ويمسك فى يده كشفاً بوجهه إلى عيني مباشرة ..

— (إبراهيم) هل لففت ؟ .. ترررررراخ .. صفعة أخرى تنهال على وجهي ..

— بخير .. بخير ، لقد استعنت وعيي ..

قلتها وأنا أمسك يديه ، وأزيج للكشاف بعيداً عن وجهي ، فأضاف :

— ما الذى حدث ؟

— لا أعلم ..

قلتها ، وأنا أتلوه بدي لمساعدتي فى النهوض ، نظرت له وبدأت أستعد ما حدث ، وأضفت :

— كنت أتفقد المكان ، وعطقت قدمي ومن ثم انهار المكان فوق رأسي وصارت الدنيا بعدها ظلاماً من حولى ، لا بد لئني قد أصبت بعدة كدمات ..
— لكنك حى على كل حال .

— نعم نعم الحمد لله .. لكن ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

— لقد سمع الجميع ذلك الصوت ، فحسبوه صوت عمال الترميمات ، أما لما فتولعت أنه أنت ، وأنتك بصدد مشكلة .

وقعت عيني على الهاتف الخاص بي ، فاحتيت لأكتفله فأضاف :

— هل رأيت ذلك الباب ؟! لا بد أن طناً من الأتربة كانت تواريه ، وظل بعيداً عن الأنظار ، وما فعلته أنت بذلك الاتيهار ، قد أفصح عنه !!

وضعت الهاتف فى جيب سترتي ، وتقدمت فى تودة إلى حيث الباب الموحد ..

* * *

كان باباً من الخشب الأسود ، رسم عليه الكثير من الأشكال القريبة
وخط عليه الكثير من الكلمات غير المفهومة ..

تقدمت حتى وصلت إليه ، وبدأت فى استخدام يدي كى أحسن خشبه العتيق ، خشب لم يمسه أحد منذ زمن سحيق .. اصطدمت يداى بمزلاجه العملاق !

— لا بد أن هذا الباب ليس سوى مخرج سرى كان يستخدمه أدهم ، وإلا فلما هو موصد من الداخل ؟

قلها (محمد ياسين) لى ، فلم أجبه ، لأننى كنت قد بدأت فى إزالة المزلاج عن موضعه ، لينفتح الباب [111]

رياح عاتية ، لا بد أنها هنا منذ زمن سحيق ، ولم يطلق أحد سراحها إلا الآن ، تلجج وجهى وجسدى ، رائحتها تذكره برائحة مقابر القرية ، المليئة بالمعلن ..

تراجع (ياسين) إلى الخلف ، وهو يضيف :

— يا لها من رائحة عفنة مقيتة .

وجه (ياسين) الكشاف إلى الأمام ليضئ لنا المكان ، فكانت الصاعقة !

كان المكان يبعث بالعظام النخرة ، والكثير منها قد صار تراباً !

ووسط كل تلك العظام ، يقع تابوت مغلق من الخشب العتيق !

— يا للهول .. ما هذا ؟!

قلها (ياسين) ، الذى تقدم إلى الداخل ، وهو يمسك كشفه ..

كج كج كج ..

أخذت أسعل وأسعل ، وسدنت أنفى بيدي ، وأضفت :

— تبدو وكأنها مقبرة جماعية !!

أشار (ياسين) تجاه التابوت وقال مستفسراً ، وهو يتقدم بحذر ، وكذا بحلول ألا تطأ قدماء إحدى تلك العظام :

— لكن ذلك للتابوت ؟!

نظرت له ، وأنا أقدم ناحيته ، وناحية ذلك الصندوق ، وأضفت :

— ربما كان من بدخله ملكاً مثلاً .

قلتها ، وأنا أستاذ على غطاء التابوت وأتمسسه ..

ربما لو فتحنه لاتضح الأمر

قلها (ياسين) ، وهو يضع يديه عليه هو الآخر من الأمام ..

فاشرت له إشارة ذات معنى ، ففهم ما أعنيه ، وبدأنا فى فتح الصندوق .

* * *

المومياء ...

1

فى ضوء الكشاف ، الذى يحمله (ياسين) رأيت ذلك الجسد المسجى على ظهره ، داخل الثابوت المبطن بالحرير ، وعصا من الخشب الطليظ قد انفرست بين ذفتى صدره !!

ارتعدت قدمائى .. ولجفت ، وتراجعت خطواتى إلى الخلف .. وشعرت بغثيان من فرط الرائحة الشديدة العطن ..

صحيح أن هذه ليست المرة الأولى لى ، التى أرى فيها الموت عن قرب ..

لقد رأيت زوجتى ، وابنتى .. ومن قبل والدى .. رحمة الله عليهم جميعاً ..

لكنه الموت !

فالموت هو الموت فى رأى الشخصى .. بتلك الرهبة التى تدب فى قلبك ، وتلك القشعريرة التى تسرى فى قفاك ، عندما ترى ميتاً أمامك ، أو حتى أن أنت سيرته أمامك ..

فكفى به واعظاً .. بحق .

نظرت إلى (محمد ياسين) ، فوجدته يمد يديه كى يتحسس ذلك الجثمان !.. وهو بضيف ، بكل برود :

.. إنها جثة .

نظرت له ، وونت أن أصفقه له فى حرارة على اكتشافه المذهل هذا ، لكننى اكتفيت ، بمدحه قائلًا :

.. بالفعل أنت عبقرى يا أستاذ (محمد) ..

نظر لى فى مباهاة ، ثم أضاف ، وكأنه يطالبنى بالمزيد :

.. إن هندامه يوحى بأنه ليس من ذلك العصر قط .

تقدمت ناحيته مرة أخرى ، وأنا أستعيد تركيزى ، فبدأت الروى تتضح أكثر لى ..

كان جسدًا لرجل ضخم الجثة .. ذى شارب كث .. ملاهسه كذلك يوحى بأنه لا يمت لذلك العصر بصلة ..

بالإضافة إلى ذلك فقد كان شاحبًا بشدة .. ذلك الشحوب ، الذى يذكرك بالمساحيق ، التى تضعها الفتيات على وجوههن ، كى يظهرن أكثر بيضاء ..

.. لا شك أنه كان أسمر اللون .

قالتها (ياسين) ، وهو يبحث بتلك العسا الخفيفة .. ثم أخذ ينتزعها من بين ضلوع الرجل بصعوبة بالغة !

ووقف يتأملها ، ويتأمل الرجل ، وهو يضيف :

— لا بد أن جريمة قتل قد حدثت ها هنا منذ زمن مضى .

ثم أجهه ، لأننى كنت أرمى التابوت كله بمعنى .. فلاحظت أن هنالك قطعة من الخيش ملقاة تحت التابوت !

مددت يدي ملتفتاً إليها ، كى أتفحصها عن قرب ..

كانت مكتوبة بلغة لم أعى منها حرفاً ..

عندئذ .. تذكرت الكاميرا ..

فدسست قطعة الخيش ، داخل الحقيبة ، وأخرجت الكاميرا ، التى نسبتها تماماً .. وبدأت فى معالجتها ، فأضاف (ياسين) ، وقد رأى :

— أستمحك عذراً أن تلتقط لى صورة بجواره ..

أضفت ، دون أن أنظر إليه :

— بكل تأكيد ..

قالتها ، ثم صمت برهة كى أتأكد إنها صارت سالحة ، ومستعدة ، وأضفت :

— تفضل قف إلى جوار التابوت ها هنا .

قالتها وأنا أنظر فى عدسة الكاميرا ، وأشير إلى (محمد ياسين) بيدى ..

هنا لا حظت شيئاً غريباً !

الجسد الممدد داخل الصندوق ، لم يظهر فى كادر الكاميرا !

أبعدتها عن عيني ، ورمقت الجسد داخل التابوت ، كى أتأكد أنه لا زال بداخله ، فوجدته كذلك !

عدت أنظر فى عدسة الكاميرا ، لأجده لا يظهر خلالها !

— ما ذلك للخيال ؟

قالتها ، غير مدرك ..

فتقدم (ياسين) ناحيتى وهو يسألنى عما دهلتى ..

نظرت إليه وأنا أناوله الكاميرا ، وأشرح له ما رأيت ..

تناولها بدوره ، وبدأ ينظر خلالها .. وهو يضيف :

— بالفعل .. إنه لا يظهر ها هنا !

رمقت الجسد بطرف عيني ، فوجدت عينيه تحمقان فى السقف !

— سلام قولاً من رب رحيم ...

— ماذا هنالك ؟

— نظّر !!

— بسم الله الرحمن الرحيم .. ما هذا ؟!

قلتها وردها على (ياسين) ، وهو يتقدم ناحية الصندوق ، ويتلعم قليلاً :

— إنه .. إنه .. لقد فتح عينيه .. إنه .. لقد ..

لم يصف شيئاً آخر ، لأن الجسد الممدد بدأ ينهض ، ليجلس دليلاً القابوت !!

تراجين ...

يجلس (تراجين) فى الحديقة الخاصة بقلعة (فلاذ) ، ويرمقها بين آن وآخر من بين الأشجار ويتفيل حبيبته (لوانا) الحسناء ، وقد تزوجا ..

هى لا تباليه ذات الشوق والحب ، وتحب غيره ، لكنه يحبها ، ويهيم بها شوقاً ، وهذا يكفى من وجهة نظره ..

يعلم أنها تهيم حباً بذلك الفتى الذى يدعى « مالفرينج » ، والذى يدعى أنه من نسل الأمير (فلاذ) مالك ذلك القصر ، لكنه يحبها ، فهو لا يملك فزاده ..

يتنهد فى ولىع وشوق ..

ويرشف من الفتح الساخن .. وهو ينقل نظره إلى القلعة مرة أخرى ، ويحدث نفسه ..

هل بالفعل هو الآن يعمل حارساً لقصر الكونت (دراكيولا) ؟!

لطالما قالوا عليه جباناً رعيدياً ، لا يصلح للعمل ..

طالما قالوا إنه يشبه الفتاة المملئة ، تكن بداخله ، يعلم أنه ليس كما يقولون ، لكن لا بأس من الحرص الزائد ، فهو لا يملك سوى حياة واحدة ، وأن ذهبت ذهب ..

(مالفرينج) أكيل ..

1

— « لا أحب ذلك الجو المليء بالخمر ، والفتيات العراة اللواتي تلتوين على المناضد من أجل حفنة من اللايت(*) » ..

بقولها شاب متوسط القامة .. أشقر ، يدعى « مالفرينج » ، — (لوانا) الحسنة ، وهما يخرجان من الحانة ، فتتظر إليه ، وتضيف :

— إذا لماذا تأتي إلى هنا كل ليلة ؟
فقطعها قاتلاً :

— إنها الضرورة .. الضرورة يا حلوتي .. الضرورة التي تجعلني أصعل ما لا أحب ، وأقابل من لا أحب ، نظر لها ، وأضاف :

— أراهن أنك كذلك .. وإلا فلماذا تصلين هنا ..

وضعت كفها على فيه ، كى بصمت ، وقاطعته :

— الضرورة .. الضرورة يا عزيزي .. ههههههههه .

قالتها ، وابتسمت ، فابتسم بدوره ..

(=) عملة رومانية .

يتأهى إلى مسامعه صوت خطوات قادمة من الطابق العلوى !

المسند ..

يتذكر مسنده فيخرجه من طيات ملابسه ، ويظهره إلى الأمام فلا شيء ..

ويضيف بصوت لا يرد الخروج من حلقه من شدة الهلع :

— ... مـm

.....

يفكر مرة أخرى فى العودة ، فالتفت إلى الخلف ، ليجد ذلك الشيء أمامه ، يشتم أنفاسه !!

ود لو أنه ملأ الدنيا صراخاً ، لكنه لم يفعل !!

* * *



— وغير الصحيح هو عشقى لغيرك ..

— وذلك الفتى (تراجين) ؟

— ما به ؟

— أنت تعلمين أنه يحبك ..

— لكننى لا أحبه .. وما أنا سوف أبتعد عن الحانة بأكملها .. وأعتقد أن عملى فى الفندق بكل تأكيد أفضل من تلك الحانة ، ولا تنسى لك لا تحب تلك الجو الملىء بالخمر ، والفتيات العراة اللواتى تلتوين على المناضد من أجل حفنة من اللات ..

قالتها ثم صاحبت قائلة :

— توقف هاهنا ..

قالتها (لوانا) ، إلى السائق أمرة إياه أن يتوقف ، وأضافت دون أن تنظر إلى (مالفرينج) :

— أراك غداً فى الحانة يا حفود (فلاد) .

قالتها ، وهى تغادر السيارة وتبتعد ، تاركة سحرها وعطرها وام تأخذها معها ..

* * *

نقد (مالفرينج) سائق الأجرة حفنة من اللات ، وغادر ميارته مترجلاً ، متجهاً إلى بيته الصغير .. وسط الغابة الكثيفة ..

تيشتشتشتشتشتشتشتش !

ويدات تمطر ..

لم يكن هناك أحد .. الكل نائم ، أو جالس بجوار المدفأة ..

اعوووووو ..

يدوى عواء بعض النمل متخللاً صوت المطر .. ثم يرى بعضهم من بعد ، وهم يهرعون باحثين عن مأوى ، ثم يتوارون مبتهدين — ويذوبون بين الأشجار ...

— يا لها من أمسية باردة ، مطيرة .

قلتها فى نفسه ، بعد أن أغلق أزرار معطفه ، وزاد من خطواته أكثر إلى المنزل .

تيك تيبك تيبك !!

يستمع إلى صوت العشب وهو ينتهى تحت الأقدام !!

فيوقف ، على أثر ذلك الصوت ، فيعم الصمت المكان إلا من صوت الأمطار المنهمرة ..

يتقدم ..

تيك ... تيبك تيبك

فيدوى الصوت مرة أخرى ..

إذا هناك من يسير خلفه .. هناك من يراقبه .

يتوقف مرة أخرى ، ويلتفت ليرمق أطراف الغابة المترامية ، فلا يجد شيئاً ..

— يا لها من أمسية .

يقولها مرة أخرى ، واضعاً يديه في جيوب معطفه ، و ...

عندئذ يراه !

يلقف .. ينتظره ، بين الأشجار !

لم يتبينه جيداً .. لكنه علم أنه ليس من قطاع الطرق لو أنه يمت بصفة لأى شيء من هذا .

ارتعد ، وازدالت دقات قلبه ، فلملم نفسه ، وصاح بصوت مبحوح :

— من ؟

—

لكن الصمت عاد ليوم المكان !

* * *

أخذ (ياسين) يصرخ ويولول ، ويركض ، وأنا خلفه ، أركض على

أثره ..

2

كان للجسد الممدد قد بدأ نهض ، ليستقر جالساً داخل الصندوق !!

وكأنه نهض من سبات عميق ، بدأ يرمق الموجودات حوله ..

كانت قنماى ، لم تعد تستطعن حملى ، وقد صارنا كعوين من المعكرونة المصلوفة ، ألقى أحبها ..

وبجانبى وقف (ياسين) هو الآخر يرتعد هلقاً .. لم ينبس ببنت شفة ، كأنه قد صار أياكم ..

لقد اكتفى هو الآخر بالوقوف والارتعاد ، ومشاهدة ما يجرى ..

التفت الرجل ، لينظر إلينا ، وبدأ فى الحديث بلغة لا أفقها ، ثم أنهى جملة تلك بكلمتين مألوفتين بكل تأكيد وهما .. (محمد) الفاتح !

فرغ من جملة ، ثم سحب سيفاً كان معلقاً بجانبه ، وبدأ فى النهوض .. بالطبع لم ننتظر نحن أكثر من ذلك كي نطلق سالفينا للريح ، ونفر بجلودنا من المكان بأكمله ..

* * *

3

ارتعد (مالفرينج) ، وازدادت نبضات قلبه ، فلملم نفسه ، وصاح بصوت مبحوح :

— من ؟

—

لكن لم يجبه أحد !

التفت متحاشياً للنظر إليه ، وبدأ فى الترجل إلى بيته مرة أخرى ، لكنه سمع ذات الصوت ..

التفت ، ليجد الرجل قد اقترب بالفعل !

إذاً هو بالفعل يراقبه .. هذا ما توصل إليه .. وللشئم الآخر الذى توصل إليه هو أن ذلك الشئ ، وذلك اللدقة اللغوية ، يريد هو ..

لكن ما الذى يريد ، هذا ما سيعرفه (مالفرينج) بعد قليل ..

تصعب عرفاً !! فى ذلك الطقس !!

وقبض بيده على المدية ، التى لا تفارق جيبه ، وأخرجها ببطء ..

هو يعلم جيداً أنها لن تجدى ، لكنها ستكون مجرد سبب فى تأخير ما سيحدث له .

لكنه ، التفت فجأة ، وبدأ فى الركض ناحية البيت ..

سوف يهرع إلى البيت بأقصى سرعة ..

بسرعة لم يصل إليها فى حياته أبداً ، دون أن يلتفت خلفه ..

هكذا فكر ، وهكذا قرر ، وهكذا فعل ..

ظل يركض ، ويركض ..

البيت يقترب .. أكثر فأكثر ..

بضع خطوات و وجده يقف أمامه فجأة !!!

توقف هو الآخر فجأة وسقط على الأرض بعد أن انزلت قدماه بهلع الوحل ..

كيف وصل إليه بتلك السرعة !!؟

قلتها فى نفسه ، وهو يزحف جالساً إلى الخلف بمساعدة يد ، وبالأخرى بدأ يخرج المدية من جيبه ..

أخذ الشخص يتقدم .. حتى وصل إلى بقعة الضوء ، فتبينه (مالفرينج) جيداً ..

عندئذ سمعت عينا (مالفرينج) ، ودب الهلع فى جسده ، وشعر بالغثيان .

* * *



وبدأت المتاعب !!

1

مع بزوغ خيوط الفجر ، يمكنك أن ترى (ماسيمكو) العجوز ،
ذا الحاجبين الكثين ، والسنين الغفرتين ..

ينهض كعادته .. ويدلف إلى الحظيرة ، ليطلع الأغنام ، والخنزير ، بعد
أن أبدل ملابسه بأخرى تصلح للعمل ..

ثم يذهب كي يوقظ (كالفيسكو) ابنه الوحيد ، ذا السنوات العشر ..

فينهض الصبي ، متبهاً أباه ، إلى خارج البيت .. كي يذهبوا سوياً
للتحطيب في الغابة ..

يتوغل العجوز برفقة ابنه ، داخل الغابة ، مروراً بذلك النهر ..

عندئذ يرمى الابن ذلك الجسد الممدد على الحشايش الخضراء بلا حراك ،
وحوله انتشرت بقعة من النمام التي أظلمت لون العشب من الخضرة إلى
الحمرة !

فصاح ، وهو يلكر والده العجوز ، كي يريه ما رآه :

— انظر يا أبتي ، إنه قتيل ..

— ما الذي تقول به يا (كالفيسكو) ... أين ؟

يقولها العجوز ، وهو يضع كفه على مقدمة رأسه كي تحجب عنه أشعة
الشمس الحارقة .. وتتضح له الرؤى ... لكنه يضيق :

— أنا لا أرى شيئاً يا بني .. ربما ...!

— لا .. ها هو .. إنه هناك ...

يقولها الصبي ، مقاطعاً أباه ، وهو يجره جراً من كفه ، إلى حيث ذلك
الجسد .. ثم يضيق عرباً عن صدق كلامه :

— ها هو ذا .

ينظر العجوز إلى الجسد ، وإلى بقعة النمام .. ويدنو أكثر من الجسد
الممدد على الحشايش ، ليتفحصه عن كثب .. إنه يعرفه .. يعرف صاحب
ذلك الجسد جيداً .

إنه هو (مالفرينج) .. ذلك الفتى الشاب ، الذي يعمل في حانة
(ديمتريو) .. لطلما تلتكأ فيها ليوشرب بعض النبيذ ..

— يا لا البشاعة !! .. أن عقه ممزق تماماً !

يقولها الصبي وهو ينظر إليه ، ويضيق :

— أتعرفه يا أبتي ؟

ينتفتت إليه العجوز ، مجيباً :

— نعم .. أعرفه ..

يقولها ثم يضيف في أسي :

.. يجب أن نبلي الشرطة ..

وبالطبع تفشى خبر وفاة (مالفرينج) كلنار في الهشيم ..

* * *

— إنه ميت .

بصفق الجميع ، وتعالى الآهات ، معرية عن عقريته ، التي لا مثيل لها ، ثم يضيف :

— على ما يبدو .. أن دُبا ما قد هاجمه ، وهو من انتزع عنقه ، لا محالة ، لا بد أن الأمر كما أزعم .

بتعالى صوت التهايل من حوله ، قبلت خلفه ليجد ، ذلك الجمع ، ليصرخ فيهم جميعا كي ينصرفوا تاركين إياه ، مع القس روزيون ..

فينصرف للجمع . غير راضٍ .. فيردف قائلا :

— ما رأيكم فيما قلت ، أيها القس ؟

قلها للقس . الذي أخذ يتمتم ، بوضع كلمات ، في سره ، وإضاف راسما لصليب في الهواء :

— لا أعتقد ذلك أيها القومسيير (*) .. فهذه ليست المرة الأولى .. وأنت تعلم هذا .. فقد حدث مثل ذلك منذ أيام في قصر الكونت (فلاذ) ، عندما

وجدوا الحارس الخاص بالقصر ، وقد تمزقت غنقه هو الآخر 1

(*) رتبة من رتب الشرطة الرومانية ، وتعني مفوض ..

2

يجثو الشرطي الذي يدعى (باترشيو) على ركبتيه ، متفحصا الجثة ، وسط كومة من القناس ، التي التفت حوله ، كأنه حلو في سيرك ، فينهض ، قفلا :

3

أخذت أركض ، وأمامي (ياسين) ، خارجين من القصر ، حتى وصلنا إلى الحديقة ، فصاح شخص ما كان جالساً وسط الحديقة ، على ما يبدو أنه حارس القصر بكلمات كثيرة لم أعي منها حرفاً .. لذا سأخبركم بما دار بعد أن ترجم لي (ياسين) الحوار بأكمله ...

— من أنتم .. ومن أين أنتمما ؟ .. بل ومن أين أنتمما ؟

توقف كلانا ، ليلفتظ أنفاسه ، ويرتب أفكاره ، لمعرفة ما تجيب به ، ذلك الحارس .. الذي أخذ يرمقنا في تشكك ..

فأضاف (ياسين) ، وهو يتحاشى نظراته المتشككة تلك :

— نحن سائحون .. وقد ضللنا طريقنا داخل القلعة ، وظللنا نبحث عن الجروب الذي كنا معه ، لكنه قد غاب ، لأننا تأخرنا ..

نظر لي ، وأضاف غير قانع :

— يبدو أن صديقك لا يجيد الرومانية ..

— نعم .. بالفعل ..

— على كل .. لقد تأخرتما كثيراً .. لقد انصرف الجميع منذ فترة .. على كل حال . مرحباً بكما في رومانيا ..

قال له (ياسين) :

ينظر له الشرطي ، وهو يتساعل ، قلقاً :

— إنذا ما الذي تعتقده ، أيها اللص ؟

ينظر إليه ، وهو يعيد رسم الصليب ، ويضيف :

— فامغيري !!!

— بالفعل ..

انظر ..

فألقاها (ياسين) ، وهو يشير ناحية ذلك الضوء للقادم من السيارة
الأجرة فتقدمت ، وأنا أشير إلى السائق ، حتى توقف ، وبلغنا إلى الداخل ،
حيث الدفء ..

* * *

نظر السائق إلى انعكاسي في المرايا ، وأضاف شيئاً لم أفهمه ، فنظرت
إلى (ياسين) كي يفك اللغز ، فبادلته الحديث ، ثم ناوله الورقة التي بها
العنوان ..

لنلق ، وفرغ الاثنان من ذلك الحديث السائق ..

الذي فهمته دون ترجمة ، فقد سألته عن وجهتنا ، فنأولته (ياسين)
العنوان ..

* * *

توقف السائق ، أمام فندق صغير بعض الشيء ، وخرجنا من السيارة ،
حيث المطر مرة أخرى .. ونقده (ياسين) حفنة من النقود ، وانصرف ..

* * *

كان فندقاً صغيراً بعض الشيء ، لكنه كان أنيقاً بالفعل ..

أنت امرأة عجوز مسنة شعرها أشيب بالكامل ، امتلاً وجهها بالتجاعيد ،
وهي تجر أمامها رجلاً متقاعدًا يجلس على كرسي متحرك ، علمت بعد ذلك
أنه زوجها وأنهما أصحاب الفندق ومديروه ..

ثم تعرفنا على تلك الشابة الرقيقة .. (لولتا) .. فتاة أنيقة ، جميلة ..
علمت فيما بعد أنها خالمة للغرف ..

رحبت السيدة العجوز بنا هي وزوجها ودار تلك الحوار ، الذي تكفل به
(ياسين) :

— أنا مسز (جونز ماكسيوس) .. وهذا زوجي السيد (ماكسيوس) ..
— أهلاً وسهلاً .. اسمي (ياسين) — (محمد ياسين) .. تونسي ..
وهذا صديقي (إبراهيم) وجدي ..

— نقصد فتحى ..

فللتها مصححاً ، فاحمرت أذناه ، وأضاف :

— نعم .. (إبراهيم فتحى) .. مصري ..

— أهلاً بكما في رومانيا ..

— شكرًا لك ..

قللها (ياسين) ثم أضاف :

— إننا نريد غرفة واحدة فحسب ..

— حسنًا .. لكم ليلة ؟

— مم ... لا نعرف حقًا .. لكننا نود أن ننال قسطًا من الراحة الآن ..

— حسنًا .. تفضل .

فالتفتا وهي تناوله مفتاح غرفة ما ، فالتقطها منها ، بعد أن شكرها

ثم ظهر ذلك الصبي ، الذي يدعى (لونسو) .. ليحمل لنا الحقائب ، فلم يجد معنا شيئًا ، فظل يرمقنا في تشكك .. ثم صعد الدرج بنا ليقفنا إلى الغرفة ، ثم تركنا بعد أن ناولته مالا ، وطلبنا منه ألا يوقفنا أحد إلا مساءً ، فالتصرف شاكرًا مسرورًا ، ودلفنا نحن إلى الغرفة ومن ثم إلى الفراش . وخصنا في بركة النعاس اللذيذة ..

* * *

مالكوم كمسكى ..

شخص ثرى ، تلوح عليه آثار النعمة .. لكن كل ما هو فيه لم يكن ناتجًا عن كسب يده ، فمعظم ما كان فيه إن لم يكن بأكمله كان إرثًا عن والده السيد (كمسكى) ..

أخبره والده مرارًا بأنه يمت بصلة قرابة غير مباشرة لعائلة (فلاد) الملكية ، لكنه أخبره كذلك بأن ما هم فيه ليس ناتجًا لذلك ، بل هو من كده هو ، وناتجًا عن رحلة كفاح مرهقة ..

نراه الآن يجلس داخل سيارته الفارهة ، متجهًا إلى وسط البلدة لإلقاء كلمته في حفلة ما خاصة بأعيان البلدة فحسب ..

يصرخ في السائق للمرة الثالثة .. أمرًا بإياه بزيادة سرعة السيارة ، بعد أن يسميه للمرة الألف ..

فيزفر السائق الممكين ثانی أكسيد الكربون في الهواء ، الذى يخرج بخارًا بفعل برودة الجو ، ويضيف في تودة :

— الأمطار يا سيدى ، تحجب الرؤى ، وتحيل الطريق إلى مهلكة ، فالأرض زلقة ، ولو زدت من سرعتى فستحدث كارثة ، لا محالة .

يقولها في تألب ، فينظر إليه مالكوم فى اشمزاز ، وهو يضيف :

— بل قل لك سائق ميوئى للغاية ..

أطلق لمساقبه العنان ، وركض نحو الغابة ، ليختبئ ..

لقد قرر أن الأمر يفوق الطبيعة .. لذا ظل يركض بين الأشجار التي امتلأ بها المكان ..

إن المرء يسهل عليه أن يضل طريقه وسط كل تلك الأشجار ، خاصة في ذلك الظلام الحالك ..

توقف فجأة ، ليرى إن كان ذلك الشيء يتبعه أم لا ، وهذا خطأ يحدث دائماً ..

والضوء الخافت الذي يأتي من كشاف سيارته ، يلقى ظلالاً لعينة على كل شيء ..

يلهث ، ويلتقط أنفاسه ، ثم يستدير ، كي يكمل مسيرته ، فيراه أمامه مباشرة ، وقبل أن يطلق صرخة استغاثة ، كان يشعر بتلك الأكياب وهي تخترق شرايين رقبته لتتهتك الأنسجة ثم يشعر بالمائل الدافئ يسيل منه ، بالطبع لم يتحمل هو أكثر من ذلك فغاب عن الوعي إلى الأبد !

* * *

2

ومرة أخرى يجتمع الجميع ، ويأتى القومسيير ، ومعه القس ، ليروا الحادث ..

تبادل القس والمفوض النظرات ، كأنه يقول له ، ألم أقل لك إنه ليس دنياً ..

ففق المفوض للنظر في الجثة التي انتزعت رقبته بالكامل ، وأردف :

— أعتقد أن الأمر ليس كما خمنت ..

نظر إليه القس ، وهو يضيف :

— لقد أخبرتك من قبل أن هنالك مصاص نماء يجول في البلدة ، وأنا هاكون حتماً ما لم ينقذنا الرب .

نظر إليه المفوض ، وهو ينهض ثم أضاف :

— وأنا قلت لك : إتنى لا اصدق حرفاً من ذلك للهراء ..

يصمت برهة ثم يضيف :

— إنها تخاريف ليس إلا ..

— وبما تفصر لى إذاً تلك الجرائم .. ومن ارتكبها ؟

قلها القس ، في حدة ، فلجابه القومسيير

— لقد انحصر تفكيري في شيء واحد فقط ، وأعتقد أنه الأقرب ..

نظر له القس باشمزاز وهو يضيف :

— وما هو ؟

— سفاح مختل عقلياً ..

3

في اليوم التالي ، نهضنا على صوت طرقات على باب الحجرة ..

نهضت في تنافل ، كي أفتح الباب فكانت (لوانا) تلك الفتاة الرقيقة ، تخبرنا بأن طعام العشاء قد تم إعداده ، وأنهم ينتظروننا بالأسفل ..

إن سياسة ذلك الفندق ، هي إعداد طعام واحد لجميع النزلاء ..

لذا أبدلنا ثيابنا ، وهبطنا لتناول العشاء وسط الجميع .. ودللت (لوانا) إلى الغرفة كي نتخطها ، وتعيد ترتيب الفراش ..

عندئذ تعرفت جيداً على مسز (ماكسيوس) .. وزوجها .

فهي امرأة وقور ، ودود إلى أقصى حد ..

تحب الجميع ، وتشعر للوهلة الأولى أنك من العائلة ، أو أنك أحد أحفادها ، وكذلك عظمت أنها من نسل (فلاد) الوالاشي .. لكنها من الفرع الكادح في تلك العائلة الملكية ..

وتعرفت أيضاً على ذلك الرجل الذي أتى من آسيا كي يزور معالم رومانيا وحده ، وكذلك تعرفت على جين ، ورافيني العروسين ..

وكان هناك (سايرون) ..

الرجل الفرنسي العجوز الباسم ، والوقور كذلك .. والذي يجيد معظم لغات العالم ، والذي يعمل بالآثار ..

أخبرنا أنه هو من أتى بلواتا إلى ذلك الفندق ، بعد أن تعرف عليها في إحدى حانات إيلفوف وأنه يعتبرها ابنة له كذلك ..

* * *

وهكذا انتهينا من العشاء ، وعدنا إلى الغرفة ..

عندئذ تذكرت قطعة الخيش .. فدمست يدي في جيوب معطفي ، فلم أجد لها .. تراها سقطت .. ربما ..

دخلت إلى داخل الحجرة ، وبدأت أبحث عنها أنا ويسين ، فوجدتها (ياسين) موضوعة على الكومود ..

— ها هي ..

قالتها وهو يلتقطها ويفتحها ..

أخذ يرمقها ، ثم أضاف :

— هذه لغة لا أفهمها .. ربما كانت من اللغات التي اندثرت ..

فكرت برهة ثم أضافت :

— ربما لو عرضنا الأمر على ذلك الرجل الفرنسي لاتضح لنا الأمر ..

نظر لي وأضاف :

— ربما ..

وهكذا أخذنا بعضنا ، وذهبنا إلى غرفة الرجل ..

* * *

جلس الرجل بقلب في قطعة الخيش ، بنظرات كانت أن تخترقها بعيونات خاصة لذلك ، وسألنا بإتجليزية جيدة :

— من أين أتيتم بهذه الرسالة ؟

تبادلنا (ياسين) النظرات ، ثم أضافت :

— من هناك ..

وبالطبع هي إجابته بالنسبة لي كافية .. وبالنسبة له توحى بغباء فادح ، لكنني لم أرد أن أخبره بما حدث ..

فرمقني بتشكك ، ثم أضاف :

— على كل .. هي لغة تركية قديمة .. وهي فرع من فروع لغات الأوغوز^(١) ..

— ماذا ؟

— إن لغات الأوغوز هي فرع رئيسي وكبير من عائلة اللغات التركية ..

— وماذا تحوى ..

فقلتها .. فأعاد النظر مرة أخرى إلى الرسالة ، وشرع يترجم ما بها :

— وما دخلنا في ذلك ؟

نظر إلى ، وأضاف :

— ربما كان هناك ما توفون أن تخبروني به ، عندما أفرغ من حديثي ..

نظر (ياسين) إلى ، ثم أضاف :

— أكمل من فضلك ..

— أخذ نفساً من غليونه ، وزفره في الهواء ، وبدأ يقص علينا ما حدث .. منذ مقتل (مالفريج) ، والسيد (مالكونم) .. فرغ من حديثه ، ثم أضاف :

— وما قرأته أنا في تلك الرسالة .. على ما يبدو لي أن له علاقة بتلك الجرائم ..

مم ... على كل لو وحدثنا أن تخبرني بشيء فسوف تجدوني أنتظر ..
قلها ، بعد أن ناولني الرسالة ، وثقت الدخان في الهواء .
فنهضنا شاكرين ، واتصرفنا ..

* * *

— إذًا لقد حررت أنت ذلك قسيسان .. طبقاً لما هو مكتوب بتلك الرسالة ..
أمام برأسه ستبعا حركات مبهمة ، ثم أضاف :

— لم أكن أقصد ذلك بالتأكيد ..

— إذًا ما الحل ؟

(هـ) من (بلاك) قائد جند السلطان الفاتح (محمد) الفاتح إلى من يقرأ تلك الرسالة ، ووجد تلك التلويح .

لقد قلنا بفتح تلك البداة ، وقد قلنا بدخول ذلك القصر في محاربتنا ، لذلك اللعين ، الذي يدعي فلاذ ، وقد قرأنا ..

وقد تمكنا من إلقاء القبض على قلنده ، الذي يدعي (ملبور) ، بعد أن علمنا أنه ليس بشيء ، بل مصاباً للحماء ، وعلى ما بدا لنا أنه كان يستمد طاقته ، وغذاه من تلك الجثث التي تراصت بجوار كبوته .. الذي يتخذة ميماً له ، يمتص من لعابه في أي وقت شاء ، وقد وجدنا من بينها عدة جنود من جندنا ، وقد أمرت بقتله حيث هو ، ومصارف ما معه من أسلحة .. وقد تم ، وقد كنت بفرس وقد خشبي في قلبه كي لا ينهض أبداً ..

لذا لميلط الحذر كل من وقت في يده تلك الرسالة وقرأها ، ولجنر من تحريك تلك الولد عن موضعه ، وإلا عاد ذلك اللعين إلى عالمنا ، وعصى في الأرض فسداً ..

بلاك يولان

1485

فرغ من قراءة الرسالة فأضفت :

— بكل صدق أنا لا أعى حرفاً مما قلت ..

نظر إلى في حلق ، لا أعلم لما ؟ ثم شرع يحكي لنا تاريخ رومانيا ، و(فلاذ) وحربه مع السلطان (محمد الفاتح) .. وأخذنا نصفي باهتمام ..

وفرغ مما قاله .. ثم أعاد سؤاله مرة أخرى :

— أين وجدتم هذه الرسالة ؟ قالها وهو ينظر إلى .. وأردف :

— أود أن أخبركم بشيء ..

— تفضل .

— في الأيام الماضية حدثت بعض الأمور .. أو لنقل جريمتي قتل

لكنهما غريبتان حقاً ..

أتكس رأسه ، وهو يضيف :

لا أعلم .. ربما كان هراء .. لكن الرجل قد هب واقفاً من رفقته لأمنا ..
مم .. لا أعلم ..

قلتها فأضفت :

— أما أنا فأعلم .. صمتت برهة ، ثم أضفت :

— لدى فكرة لا بأس بها .

— ما هي ؟

— أن نذهب إلى القصر مرة أخرى ..

— أجننت ...

قلتها (ياسين) مقاطعاً فأضفت :

— أنا أعرف أن مصاصي الدماء ينشطون في الليل .. أما نهاراً فهم
موتى تقريباً .. وما أفكر فيه هو البخول نهاراً ، ووضع التوتد في صدره
كما كان ، وكان شيئاً لم يكن .

أخذ يرمقني في بلاءه ، ثم أضاف :

— فكرة لا بأس بها ، لكن ما الذي يدريك أنه سيكون ، بداخل التابوت
كما كان ، وأنه لم يتخذ مكاناً آخر غيره .

— لا أعلم ، لكنني خمنت ذلك ، ولعلني كنت صائناً .. صدقتي فلن نخسر
شيئاً ..

— أتمنى ذلك .

مسز ماكسيوس ..

أنت تعلم من هي مسز (ماكسيوس) ، لذا لا داعي كي أصفها مرة
أخرى ..

لما ما حدث معها فهو كالأتي .. بعد أن فرغت السيدة العجوز من
عشاها ، طلبت من زوجها أن يصعد معها ، فأجاب بأنه لم يفرغ بعد من
ذلك الفيلم ، فقبلته واتجهت وحدها إلى الغرفة كي تريح جسدها ، وتخلد
إلى النوم ، وأغلقت بابها خلفها ، بعد أن اطمأنت أن كل شيء في الفندق
صار على ما يرام ، وذلك بفضل تلك الفتاة ، التي أنت منذ يومين ، والتي
تشبه النحلة في عملها ، والتي أراحتها كثيراً منذ جاءت ، وأزاحت عنها
الكثير من متاعب ، وأحمال ذلك الفندق التي لا تنتهي ، كما تقول ..

لذا أخبرتها أنها سوف تصعد لتنام ، وأن تهتم هي بزوجها ، وبالفندق
فأخبرتها الفتاة بأن كل شيء على ما يرام ، وألا تقلق ..

فصعدت إلى غرفتها ..

وهكذا نجدها قد أبدلت ثيابها بأخرى تشبه المنامة ، وأغلقت زجاج
الشرقة كي تقي نفسها من ذلك الصقيع ، وكذلك أشعلت المدفأة لتبعث لها
بعض الدفء ..

لا تعلم متى نهضت من النوم ؟!

ربما هي تلك العين الثالثة ، التي ننام وتبقى هي مفتوحة ..

.....

لكن (لوتا) لم تجب ..

تيك ... تيبك تيبك !

مرة أخرى صوت الخطوات يتقدم بتؤدة !

— هل هذا أنت يا (ماكسيوس) ؟

.....

— إذًا هو أنت يا (لوتسو) .. أيها الفتى الرعيد .. أعلم أنه أنت ،
وتريد أن تخيفني ..

— فقلتها ، وهي تفتح الدرج الخاص بالكومود ، لتتلمظ شمعة ، وعلبة
ثقاب ، تتناول منها عودًا لتشعله وتشعل به الشمعة ، لكنها قبل أن تشعل
الشمعة تبينت صاحب الخطوات ، لترتد ثم تراجعت إلى الخلف في زعر ،
وبدأت في محاولة بالسة للسراخ ، لكنها بالسة كما أخبرتك فصوتها
الحشر في حلقها ، ولم يطعها ، وخرج مبحوحًا ، لا يكاد تسمعه هي
نفسها ..

عندئذ كانت قد وصلت إلى زجاج الشرفة ، فالصفت ظهرها به ، وبدأت
تفتحه دون أن تلتفت ، ثم دلفت إلى الخارج .. حيث البرد ، والأمطار ، ثم
وبتردد ، نظرت إلى الشيء ، وإلى أسفل الشرفة ، فلأختارت أن تلقى
بنفسها إلى الأسفل ..

شعرت بجسدها بالكامل يرتعد من شدة البرودة !

نظرت إلى المدفأة لتجد نارها خامدة .. لقد انطفأت !

تيك ... تيبك تيبك !

زجاج الشرفة ، يحدث دوى معلنًا عن فتحه !

لكن من الذي فتحه ؟ ربما شدة الريح .. ربما .. لو ربما غلت قبل أن

تتأكد من إغلاقها ؟

لا .. بالطبع لا .. إن ذاكرتها واهنة ، لكن ليس إلى ذلك الحد ، إلى حد
أن تقتل نفسها من البرد ..

لهضت واتجهت إلى زجاج النافذة لتطفئه ، هنا انقطع التيار الكهربى !

يا لها من ليلة ..

قالتها ، وتقدمت داخل الغرفة ، وهي تصطمم بكل شيء أمامها
كالمعمياء ..

تاك !!

عندئذ سمعت تلك الصوت !

— من ؟

قالتها ، وهي ترتعد ، ثم أضافت بصوت مبحوح :

— أهو أنت يا (لوتا) ؟

وبالفعل ألقت بنفسها من الشرفة ، وهى تطلق صرخة مدوية ، كادت نان توقف الموتى !

وعاد التيار الكهربى ..

* * *

— الحمد لله ما قد عاد التيار مرة أخرى ..

قالها (ياسمين) ، وهو يقف بمسك التريموث الخاص بالانتفاذ ، ويمر بين القنوات الفضائية الكثيرة ..

فى هذه اللحظة ..

تناهى إلى مسامعنا صوت ارتطام شيء ما بالخارج ، فتجه (ياسمين) إلى الشرفة ، وفتحتها وأطل بجسده منها ، ثم صرخ قاتلاً :

— السيدة العجوز .. لقد ألقت بنفسها من أعلى !

قالها ثم أخذ يركض متجهًا إلى الباب الخاص بالغرفة ليفتحه ويهبط إلى أسفل ، ومن ثم تبعته إلى حيث السيدة العجوز ..

* * *

عندما وصلنا كان هناك حشد لا بأس به قد التف حول جثة السيدة (ماكسيوس) ، من بينهم كانت (نوالنا) .. لتنى أخذت فى البكاء على تلك السيدة ، وزوجها وجل النزلاء ، ثم تبرع أحدهم بالحديث قائلًا :

— لقد ماتت .. لا بد أنها انتحرت .. هذا ما أعتقد أنه حدث ..

نظر إليه السيد (سايرون) وأضاف ، وهو ينفث دخان غليونه فى الهواء :

— لا بد أن نتصل بالشرطة ..

* * *

فى الصباح كان الفندق كله فى أسوأ حال ممكنة ، بعد وفاة السيدة العجوز ..

ولتى شرطى يدعى (باترشيو) لمحقق فى مقتل تلك السيدة العجوز ..

واستجوبنا جميعًا ، ثم أنصرف من الفندق ..

كنا قد حصمنا أمرنا فى أننا سوف ندخل القصر مرة أخرى .. لذا تصرفنا متجهين إلى قلعة الكونت مرة أخرى ، بالتحديد إلى قبو القلعة ، الذى عثرنا فيه على التابوت .

* * *

السيد سايرون ..

1

يقول السيد (سايرون) .. بعد أن يزفر الدخان الخاص بغيوته في هواء الغرفة في الحقيقة يا (لوتا) ، إننى لا أمت ذلك الفتى الذى يدعى (تراجين) .. الذى يعمل حارساً للقصر الكونت (فلات) اللوالشى .. وكذلك لا أحبه ، لكننى أعلم أنه يبدو مناسباً لك ، خاصة بعد موت (مالفرينج) .

لقد حدثنى مراراً عنك ، وطلب منى أن أحتك في ذلك الموضوع كثيراً ، لكننى كنت أرجئ الحديث معك كثيراً حتى تتحسن أحوالك وتفيق من حالت (مالفرينج) كذلك ..

بصمت برهة ، ثم يردف :

.. صدقنى .. إنه يهيم بك حباً .. إنه يشفقك بجنون .. ولن تجدى مثله ..

تطأطأ رأسها إلى أسفل ، وتضيف :

— أعلم أنه يحبنى .. لقد صارحنى أكثر من مرة ، وكان يتردد على مراراً عندما كنت أصعب بالحانة ، لكننى لم أكن أعاباً به ، فكان هناك (مالفرينج) ..

لكن أعذك يا سيد (سايرون) ، أننى سأفكر فى ذلك الأمر ..

نظر إليها ، السيد (سايرون) ، وأضاف فى

— لكن هناك أمراً آخر لود أن أخبرك به ..

— ما هو ..

قالها الرجل ، باهتمام وأضاف :

— شىء يخص التزيين الجدد .. لقد أتوا إلى برسالة مكتوبة على قطعة من الخيش .. تقول : « لا داعى لذكر نص الرسالة مرة أخرى » .. وهكذا أخبرها بقوى الرسالة ..

وعندما فرغ .. أخذ نفساً من غيونه ، وزفر الدخان مرة أخرى فى الهواء ، واعتدل فى جلسته ، وأضاف :

ربما كان الأمر كله هراء .. ثم صمت قليلاً كأنه يفكر ، وأضاف :

لو ربما كان أمراً جليلاً .. لكنه إلى الآن لا يخصنا ..

* * *

2

صدقنى يا سيد (سايرون) .. أن ذلك السيد (تراجين) غريب الأطوار بحق ..

لا بد أنه مخبول أو شيء من ذلك القبيل ، إنه يفعل أشياء غريبة لا يعقلها أحد ..

إنه لا يخرج نهائياً قط .. ثم إنه لا يأكل حلوى أبداً .. ووجهه يزداد شحوباً كل يوم .. وكذلك يعشق الدماء ، فعندما دعى أصبعى ، أمسك يدى بشدة ، وبدأ فى لعق الدماء ، التى نزلت من أصبعى ، مبهراً ذلك باننى أجمل فتاة قابلها ، وأنه لن يترك دمالى الحلوة ، تسيل على الأرض .

ثم إننى لاحظت ، وأكد أقسم لك أن جمده لا ينعكس فى المرأة !

تنهد السيد (سايرون) ، ونفس الدخان ، فى الهواء معبأً بالحجارة ، ثم أضاف :

— حسناً سوف أحدث إليه .. وأطلب منه تفسيراً لكل ذلك ..

* * *

3

فى الليل ذهب للسيد (سايرون) إلى منزل الفتى (تراجين) ، ووقف على باب شقته ، وأخذ يرق الجرس باستمرار ..

لكنه لم يتلق أية إجابة !

ابن ذهب ذلك الفتى ؟

مرة أخرى لن تضر ..

ت نتن .. تن .. تن .

عندئذ سمع خواراً كخوار الثيران ، يقول من الداخل :

— اذهب إلى الجحيم ، لن أفتح .. وإن فتحت فسوف ألتهم عنقك .. صدقنى

قله (تراجين) من خلف الباب ، فارتعد السيد (سايرون) ، لكنه أضاف بصوت وقور :

— ماذا دهك يا (تراجين) ؟ .. إنه لنا (سايرون) ..

— قلت لك لن تتصرف أبها الرجل ..

قلها ، وهو يزمجر مرة أخرى ، ثم أضاف :

— لا أريد أن لوذى أحداً .. صدقنى ، إيهام الرجل أنا لا أريد أن أؤذى أحداً ..

تعجب السيد (سايرون) مما قاله (ترلجين) ، فلماذا يقول ذلك الكلام ؟.. هل أصابه العته أو الجنون ؟.. ربما ..

لكن ذلك كان كافياً ، بأن يأخذ الرجل بعضه ، وينصرف وهو يسأل نفسه مائة سؤال ..

* * *

حفيدة فلاد ..

ترن ترن ..

جرس الهاتف الخاص بالفندق يدق باستمرار ..

يذهب الصبي (ألونسو) كي يجيب ، ثم يصرخ على (لوانا) ، قللاً :

— شخص ما يريدك ..

تترك (لوانا) ما كانت تفعله ، وتذهب لتتلقظ السماعه .. فتجد أنفاساً تتلاحق ، ثم صوت يتحدث قللاً :

— (لوانا) .. إنه أنا .. (ترلجين) —

— (ترلجين) .. لما لم تتحدث إلي في هاتفى الخاص ..

— لقد فقت هاتفى الخاص ، ثم لا وقت لمثل تلك التفاهات الآن ، أرجوك يا (لوانا) أريد أن أتحدث إليك ..

— تحدث .. ها هنا أسمعك ..

— لا لن يفيد الهاتف .. أريد مقابلتك ومقابلة السيد (سايرون) .. الآن ..

— لكن ..

— لا تقولى شيئاً .. فالأمر جد خطير .. أريد أن أقابلكما الآن .. الآن يا (لوانا) .. أنتظرك ..

وهكذا أغلق الهاتف ، وتركها مبلة الأفكار ..

أغلقت هي الأخرى الهاتف ، وذهبت إلى غرفة السيد (سايرون)
لتخبره بما حدث ..

* * *

أخذت (لولانا) تلفص على الرجل ما حدث ، ولأخذ هو ينخن غليونه ،
ويصفى باهتمام ..

ما إن فرغت ، حتى أضالفت :

— وما أعمل إذا ؟

— هل هذا سؤال .. سنذهب إليه حالاً كما طلب منك ..

— لكنك أخبرتني أنه ..

— مهما فعل ، فإنه يحتاج إلينا الآن ، وليس من ديني أن يحتاجني أحد ،
ولا أستجيب ..

وهكذا انطلق الاثنان في طريقهما إلى (تراجين) ..

* * *

مشكلة حقيقية ..

في هذه الاثناء ذهبت أنا وباسين إلى قصر الكونت ، ودلفنا إلى ذات
المنطقة بعد أن تسللنا خفية إلى القبو ..

أضاء (ياسين) الكشاف ، وهو يقول :

لا — أصدق إلى الآن أن تلك المنطقة بكر .. لم يكتشفها أحد إلى الآن
سوقا ..

نظرت إليه في حقي ، وأضفت :

— لو أننا ما فعلنا ..

قلبتها ، وقد وصلنا إلى قباب الخشب العتيق ، ففتحناه ، وأصدر صريره
المرعب إياه ، ودلفنا في توجس ، وحذر ..

وجه (ياسين) الكشاف إلى التابوت ، المعلق .. وبدأنا في الاقتراب منه
بتؤدة حتى أصبحنا إلى جواره ..

تبادلنا النظرات ، ثم علوينا الكرة ، وفتحنا الصندوق

لكنه كان فارغاً !!

— يا للكارثة !

— لقد عاد .. لقد كان هو ..



قلها (ياسين) وهو يولول ككتساء الشكلى ، وأضاف :

— يجب أن نبليغ الشرطة .. ولتصرف هي بمعرفتها ..

— هل جئت .. أتبلغ عن أنفسنا أيها المعنوه .. أتت من فعل بنا ما فعل ..

— بل أنت المعنوه .. وأنت السبب فيما نحن فيه .. بسبب فضولك عندما نزعنا الوتد ..

— « أتركه » !!!

تردد ذلك الصوت الجهورى فى جنبات القيو ، فالتفت كلانا كى نرى مصدره ..

* * *

كان رجلاً عملاقاً ، شاحباً .. ذا شارب كث ، كماء القرايب !

ارتعد كلانا ، وذاب قلبى فى قنماى ، حتى لم تعد تستطيعان حملى .. نظرت إلى (ياسين) ، فوجدته لا يقول حرفاً عما كنت فيه ، إلا أنه صار يبكي كالأطفال ..

فتحدث الرجل قتلاً له :

— انهض يا مولاي ..

قلها وهو يندو من (ياسين) ، الذى أخذ يولول ، تحامل على نفسه ، وماله قتلاً :

— من أنت ؟

نظر إلى (ياسين) نظرتة النارية ، وأضاف :

— (منيور) ..

قلها ، وهو يملك به من قفاى ، فصاح (ياسين) أمراً إياه :

— اتركه ..

فالتفتى ، وسقطت أرضاً ..

ما هذا إبه بطيخ يا (ياسين) ..

— ماذا ؟

قلها (ياسين) ، فأضفت :

— إبه يحسب أنك مولاه لمجرد أنك نزعنا عنه الوتد ..

قلتها وقد بدأ الخوف يزول تدريجياً ، فأضاف :

— نعم .. إبه مولاي .. إبه من حررنى ، وأعاننى ..

نظرت إلى (ياسين) ، الذى أضاف :

— إذا أنت من ارتكب كل تلك الجرائم ..

— ليس بالضبط ..

قلها وهو يجلس على مقدمة التابوت .. فأضاف (ياسين) :

— إذا من هو .. أتعرفه ؟

قالتها (ياسين) إلى (منيور) ، الذى ابتسم ، وبدأ يقص علينا كل شيء .

* * *

تراجين مرة أخرى ..

1

« القصر مظلم تمامًا إلا من ضوء مصباح أو اثنين واهنين ، يلقبان بضوئهم على المكان ، لجعله أكثر رعبًا مما هو عليه ..

يا لذلك المكان ..

صحيح إنه حارسه ، لكنه لم يدخله قط منذ تسلم نوبة الحراسة فيه ..

تلك .. تلك .. تلك !!

يتناهى إلى مسامعه صوت خطوات قادمة من الطابق العلوى !

المسدس ..

يتذكر مسدسه فخرجه من طيات ملبسه ، ويشهره إلى الأمام للشيء .. ويضيف بصوت لا يريد الخروج من حلقه من شدة الهلع :

— ... مسمم ... من ؟

—

وفكر مرة أخرى فى العودة ، فالتفت إلى الخلف ، ليجد ذلك الشيء أمامه ، يشتم ثقابه !

ود لو أنه ملأ الدنيا صراخاً ، لكنه لم يفعل ، لأنه شعر بتلك الأنياب
تخترق جلده ممزقة إياه ، حاول المقاومة ، لكنه أحس أن جسده بالكامل قد
خنر ..

أراد أن يصرخ ، لكن صوته احتبس ، وخرج فحيح ، لا يسمع ..

بدأ يشعر أن اللحاء تتساقط من جسده ببطء وتؤدة ، فلم يشعر بجسده
إلا وهو يتهاوى على الأرض بلا حراك ..

* * *

أفاق وهو لا يعلم .. كم من الوقت قد مر عليه وهو فاقد للوعي ، لكنه
أفاق فحسب ..

لكن ما هذا ؟! إنه يرى جيذاً في الظلام ..

ثم إنه يشعر بتحسن لا شك فيه .. بكل تأكيد هو في أحسن حال لم يكن
فيه من قبل ..

تكتكت ..

ينظر إلى مصدر الصوت ، فيرى فأراً يمر مسرعاً ، وسط جنبات القصر
في خفة .. لكن كيف رآه ؟!

بل كيف سمع صوته ؟!

— ها أنت ذا !!

يقولها صوت جهورى من خلفه ، فالتفت ناحيته في خفة رهيبة ،
مصدراً صوتاً أثبه بزمجرة الذباب .. فأضاف الصوت :

— ها أنت ذا صرت خالماً لى ..

قلها وهو يشير بيده إلى أسفل ..

فلم يدر (تراجين) بنفسه إلا وهو يجتو على ركبتيه ، قائلاً :

— أمرك يا مولاي !!

— أحمنت ..

قلها صاحب الصوت ، ثم أضاف :

— أنا (منبور) .. قلاد قوات اللعين (فلاد) الوالاشى .. لقد عملت في

خدمته لسنوات عدة ، لكنه لم يصن الجميل ..

قلها (منبور) بأسى واضح ، وهو يتذخر ما فطه معه (فلاد) ، ثم
عاد ليقص ما حدث معه :

— إن (فلاد) هذا لم يكن سوى شخصية سادية شريرة مما يمتلك بها
التاريخ .. لقد عاش حياته يبحث عن الخلود ، فعكف على دراسة الكيمياء
القديمة أملاً منه في إيجاد علاج لإطالة حياته إلى ما لا نهاية واستخدم
لهذا الغرض مائة أكثر من ثلاث مائة طفل في تجاربه ، والتي للأسف كان
يجريها في .. في لنا ..

حتى صرت ذلك الكائن ، الذي تراه أمامك .. مضاعف دماء ..

فأنا لست سوى مسخ صناعي ذلك اللعين ، لخدمته ليس إلا ..

وكان يلقي لي بحث الجنود ، أو القتل ، الذي يخدم سادته بهم إلى
حتى أرتشف من دمهم وقتما أشاء .. لذا عندما سنحت لي الفرصة لقتله ..
فعلت !

قالتا (منيور) ، وهو يرمق (تراجين) بطرف عينه ، ليجده لا زال
جائئيا على ركبتيه ، وعيناه تضيقان ، ويصغي باهتمام ، فأكمل :

— وعلى هذا .. فأنا من قتله ليس أحداً آخر ..

ولقد بحثت حتى علمت كل من يمت (للبلاد) بصلة .. كي أنتقم منه ..

وأنت من ستقوم بتلك المهمة يا (تراجين) ..

— أمرك يا مولاي ..

قالتا (تراجين) في استسلام .. فابتسم (منيور) في خبث .

في تلك الأثناء كانت (لوانا) الفتاة الرقيقة ، تقف خلف باب شقة
(تراجين) هي والسيد (سايرون) ، وأخذت تطرق الباب بسلامية يديها
الرقيقة ..

فتفتح لهما (تراجين) ، وهو في أسوأ حال ممكنه ..

فتقدمت وجلست على أقرب مقعد بتؤدة ، وجلس السيد (سايرون) إلى
جوارها ..

أخفت تحملق في وجه (تراجين) ، الذي تحول إلى ورقة حال لونها
تماماً ..

ثم أضافت ، وهي ترتعد :

— ها نحن هنا .. ما الأمر ؟

أخذ يتمتم في سره ببضع كلمات ثم أضافت :

— لود في البداية أن أعترف ..

— لا عليك .. لكن قل لي ما الأمر الهام الذي أحضرتنا إلى هنا من
أجله ؟

قالتا للسيد (سايرون) ، وهو ينث دخان غليونه في الهواء ، ويبدل
من جلسته ، ويحملق في قسمات وجه الفتى باهتمام وتفحص ..

شحب وجه (تراجين) أكثر مما كان عليه ، وبدأ يحملق في سقف
الغرفة ، ثم يحملق في ساعة الحائط ، وهو يضيف :

— لم يتبق سوى دقائق لذا لا يقاطعي أحد أرجوكم .

قالتا ثم أخذ يقص عليهما ما حدث له بالضبط ..

« بالطبع أتم قرأتم ما حدث ، لذا لا داعي لتكراره ، ولنبدأ منذ



2

فرغ (منيور) من قصته تلك ..

فنظر إليه (ياسين) فى حذر ، وسأله قائلًا :

— وهل فرغت من هذا ؟

— ليس بعد .. تبقى فتاة .. تدعى (لوانا) ..

— وهل ستقتلها ؟

— بالتأكيد .. سوف أنهى ما بدأته .

— وإن أمرتك بألا تفعل ..

ابتسم (منيور) ، وهو يضيف بعد أن أحمرت عيناه ، وصار صوته أقرب إلى الزلير ، وسأل الزيد من فمه :

— لا ..

قالتا وقد صار فى تلك اللحظة شيئًا آخر .. شيء أقرب إلى الحيوانات المفترسة !

ثم غاب عن أعيننا فى ثوانٍ !!

* * *

3

ما إن فرغ (تراجين) من حكايته ، حتى قال السيد (سايرون) فى وقار :

— إذا أنت من قمت بقتل السيد (مالكوم كمسكى) .. وكذا (مالفرينج) ..

— ومسىز (ماكسيوس) .. كذلك !

— انت ؟! أنت شيطان رجيم ..

قالتها (لوانا) ، وهى تتوارى خلف السيد (سايرون) ، الذى احتضنها بوقار ، وهو يضيف :

— هل هذا ما طلبتنا لأجله ؟

— لا .. لقد طلب منى أن ... أن أقتل .. (لوانا) !!

— ماذا ؟!

قالتها (لوانا) ، فى ذعر ، وأضافت :

— لماذا ؟.. وهل أنا من نمل تلك الفلاد ؟

نظر لها (تراجين) ، وأضاف :

— نعم ..

قالتها ، فانتفضت لتتوارى أكثر خلف السيد (سايرون) ، الذى نهض متصلباً ، منتفضاً كالطاووس وهو يضيف :

— ها أنت ذا أيها اللعين . أتيت بنا إلى هنا لتوقعنا فى الشرك لتقتل تلك البرينة .. إياك أن تمسها بسوء ، وسوف احطم عنقك ..

قالتها وهو يعلم جيداً فى قرارة نفسه قدرة (تراجين) على الفتك به ..

فنظر إليه (تراجين) ، ثم أعاد نظره إلى الفتاة وأضاف :

— لو أردت أن أفعل نفعلت يا سيد (سايرون) . لكننى لم أفعل .. فقد خرجت عن طوعه ، ... لأجلك أنت ..

— إذا أنا الأخرى مهددة بالقتل وسوف ..

قالتها (لوانا) فقاطعتها (تراجين) قائلأ :

— لن أدعه يفعل .. دعيه يذو منك وسوف أمزق عنقه ..

قالتها (تراجين) ، فابتسمت (لوانا) فى حياء وقد بدلت مخاوفها فى التردد ، ثم ..

تر!!

صوت صفع الباب ، ثم يظهر (منيور) من خلفه ، مبتسماً ابتسامته الصفرء ، ويضيف :

— ها أنا ذا .. أرنى كيف ستمزق عنقى ؟

ما أن فرغ (منيور) من كلماته ، حتى وثب عليه (تراجين) كالذئب المفترس ، وبدأت معركة دامية ..

توارت (لوانا) خلف السيد (سايرون) ، وهى تصرخ فى فزع ، وخوف ..

* * *

4

في ذلك الوقت ، غادرت أنا و(ياسين) القصر .. واتجهنا إلى الشرطى (باتريشو) ، وأخذنا نقص عليه ما حدث بالضبط ، طالبين مساعدته كي نوقف ذلك الشيء وبالطبع لننقذ (لوانا) ..

أخذ يرمقنا في فضول وتشكك ، وهو ينصت ويسحب من لفافة تبغ عدة أنفاس ، زفرها بعد ذلك في سماء غرفته ..
فأضاف :

— وهل تطلبون منى أن أصدق ذلك الهراء ؟

— أقسم لك أيها المفوض أن هذا ما حدث .. إننا في مواجهة (فلمغريو) !
قالها (ياسين) ، فنظر له الشرطى وهو يتذكر كلمات اللس ، التي قلها
فنهض متحمساً ، وهو يضيف :

— إذا من أين تبدأ ؟

ابتسم لى (ياسين) ، وهو يضيف :

— من الفندق .

* * *

ما أن وصلنا إلى الفندق حتى وجدنا ذلك الصبى (الونمو) ، الذى أخذ يتلعثم أمام الشرطى ، عندما سألته عن (لوانا) ، ثم أخبره الصبى بأنها خرجت بصحبة ذلك الرجل الفرنسى إلى منزل (تراجين) ..

سأله الشرطى عن عنوان (تراجين) ، فأخذ يضع أصبعه فى فمه ويأكله ، ثم أضاف :

— هناك ..

يا له من غبى ..

— ولين ذلك الـ هناك ؟

قالها الشرطى بنفاد صبر ، فنظر إليه الصبى ، وبدأ يخبره بالعنوان تفصيلاً ..

* * *

لكن لا جدوى ..

هنا طرح (منيور) - (تراجين) أرضاً ، بعد أن غرس أنيابه في عنقه ، وأخذ يلكمه بعنف ثم التفت إلى الشرطى وقد احمر وجهه ، وأصبح لا يمت لعالمنا بصلّة ، وأخذ الزيد يخرج من فمه ..

فارتعد الشرطى ، وأخذ يردد كلمات ، لا أفهمها .. ربما هي من صميم ديالته ..

نظرت إلى (ياسين) ، الذى أخذ يسب العالم بأثره ثم فر هارباً خارج الشقة ..

* * *

كان (منيور) قد دنا من الشرطى الذى لم يعد له مقر ، فلمسكه من عنقه ، ورفعته إلى أعلى ، دون أن يقاوم ..

تناولت أنا عصا مكتسة ، كانت ملقاة على الأرض ، وهشمتها إلى نصفين على ركبتي ، التى تهشمت بدورها ، صليفاً وتداً لا بأس به ..

هنا نظر إلى السيد (سابرون) ، الذى تجمد فى مكانه محتضناً تلك الفتاة (لوانا) ، وكلفى بمنامة ما يحدث ، وأضاف بوقار :

— قلبه .. صوبه إلى قلبه مباشرة ..

لم أعره اهتماماً ، لأننى كنت أهول ناحية (منيور) مصوباً ؟؟ إلى قلبه بالفعل ، لكنه التفت إلى ، وبضربة واحدة كومنى إلى جوار أحد الجنرآن ..

يبدو أنها النهاية ..

ما أن وصلنا إلى شقة (تراجين) ، حتى تناهى إلى مسامعنا صوت عراك شنيع بالداخل ..

فأخذنا نضرب الباب بأكتافنا ، حتى تحطمت هي والباب معاً ، ودلفنا إلى الداخل .. كان ما شاهدناه رهيباً بحق ..

كان (منيور) ، وشخص ما ، خمنت أنه (تراجين) .. يتعاركان فى معركة ضواري بالفعل ، والدماء تناثرت فى كل مكان تقريباً .. وسط حطام ملأ كل مكان تقريباً ..

أمسك الشرطى بمسدسه ، وصوبه تجاه الكائنين ، وصاح كالمحتوه :

— تجمدوا مكانكم ..

نظر إليه (منيور) و (تراجين) ، وهما يزمجران ، ثم لم يبال أحدهما به ، وأكمل العراك ..

طأأخ ..

أطلق رصاصة من الخلف اخترقت جسد (منيور) دون أن يتأثر !

يا إلهى ..

قالها الشرطى ، ثم ضغط مرة أخرى ..

طأأخ ...

الخاتمة

« الرجاء من حضرات السادة الركاب ربط الأحزمة »

وهكذا تجدوننى أجلس داخل الطائرة متجهًا إلى بلدى مصر ، بعد رحلة شاقة رهيبة ، لكنها مثيرة كذلك ..

بعد أن ودعت كلًا من (نواتا) ، وكذلك السيد (سايرون) ..
(ياسين) ، الذى صار صديقى إلى الأبد ..

وقد واعثنى أن نتقابل فى بلده أو بلدى لا فارق بينهما ..

« الرجاء من حضرات السادة الركاب ربط الأحزمة »

وهكذا دوى الصوت مرة أخرى آمراً الجميع بربط الأحزمة استعدادًا للإقلاع ..

فربطت الحزام ..

وبدأت الطائرة بالتحرك ..

* * *

تمت بحمد الله

فتحت عيني بصعوبة بالغة ، فرأيت (تراجين) ، ينهض متحاملًا على نفسه ، وجسده يزرغ لما ، ينقض على (منيور) مصدراً زئير يشيب له الولدان .. فأفلت (منيور) الشرطى ، الذى غاب عن الوعي ، ولم يتحمل ما يحدث ..

ودارت معركة دموية أخرى بين الكائنين ..

فى هذه الأثناء تركت (نواتا) ذراعى السيد (سايرون) ، اتحت لتلتقط النصف الآخر من العصا الخشبية التى هشمته .. واتجهت إلى (منيور) فى تودة وحذر ..

وبكل قوة ركضت فجاء ناحيته قابضة على التود الذى صنعتته أنا ، حتى أوغلته بالكامل فى قلبه مباشرة من الخنف .. حتى خرج طرف التود الحاد من الأمام ، ممتلئًا بالدماء ..

التفت إليها ، بعد ألفت (تراجين) ، وبدأ يحملق فى السماء بعينين شاخصتين ، ثم تهاوى على الأرض فى مشهد مسرحى للغاية ..

وسقط (تراجين) بدوره على الأرض ..

نظرت (نواتا) إليه فى أسى ، فبادلها (تراجين) بإماعة ذات معنى .. فتناولت ياقى تلك العصا ، التى طارت من يدى ، ورفعتها إلى أعلى ،

و.....

* * *



أحمد فكري

خادم الكونت

هذه قصة تتحدث عن أدب الرعب
القوطي وقلاع الغامضة..
تتحدث عن مصاصي الدماء..
تتحدث عن خادم الكونت..
عن منيور.. بازاك، ولوانا..

Digitally signed by Looloo

DN: cn=Looloo,

o=www.looloolibrary.com,

c=eg

email=looloo@looloolibrary.

com

Date: ٢٠١٦/١٢/١٨

٢٠١٦/١٢/١٨

www.rewayatmasreya.com

facebook.com/rewayatmasreya



الخط الساخن

19350

الخط الساخن متاح من الساعة ١٢ ظهراً إلى الساعة ١٢ ظهراً

